Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكان ينبغى أن تذكر هذا ولا تنساه وقمين به أن يشغلها عن الشماتة بحمزة على النحو الذى عبرت به عن فساد قلبها وبشاعة ضغينتها لأنه لا يغنى عنها شيئا ولن يمحو نكبة حلت بها ولا عارا تتأذى به نفسها.

ولكعب بن مالك مرثية من جياد الشعر فى حمزة لأنه يعرضها علينا فى صورة الباسل المقدام بعد أن يصف هول الفجيعة فيه وكرمه الذى بلغ المدى ويقدم لقصيدته كما قدم حسان متجها بالخطاب إلى نفسه أو صاحبه جريا على العادة فيرده عن اللهو والصبابة وينبهه إلى أن يشغل فؤاده بما له الأهمية و الرجعان وبذكره بأن حزنه إن كان على هجر الحبيب فهو على مصرع حمزة من باب أولى. ويشبه حسان بن ثابت فى إشراكه ما حوله فى بيئته فى فجيعته فهو كحسان يخلع على الطبيعة من حوله صورة من نفسه.

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ... ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حسراء بمثله ... لرأيت راسى صخرها يتبدد
والعاقر الكوم الجلاد إذ غدت ... ريح يكاد الماء منها يجمد
وتراه يرفد فى الحديد كأنه ... ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبى محمد وصفيه ... ورد الحمام خطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما فى أسرة ... نصروا النبى ومنهم المستشهد
ولقد إخال بذاك هندا بشرت ... لتميت داخل غصة لا تبرد

والشاعر لا ينسى لحمزة صلة القرابة بينه وبين نبى الإسلام ﷺ وهو يحسن أيما إحسان حين قال إنه فى زمرة من نصروا النبى ومنهم المستشهد، فهو يضيف نصره للنبى ﷺ واستشهاده من أجله إلى مناقبه ومآثره، وبذلك يكون قد استوفى مدحه بكل الصفات التي لممدوح فى العرب.

ونعود إلى كعب بن مالك لنراه يقول فى شعر من السهل الممتنع الخالى من الغريب رثاء فى حمزة وبذلك يختلف عن حسان وعن شعره الذي قاله وهو يرثيه:

صفية قومى ولا تعجزى ... وبكى النساء على حمزة
ولا تسأمى أن تطيلى البكا ... على أسد الله فى الهزة
فقد كان عزا لأيتاما ... وليث الملاحم فى البرة
يريد بذاك رضا أحمد ... ورضوان ذى العرش والعزة